توزيع أدوار في الشرق الاوسط

كما ان الديبلوماسية امتداد للحرب بوسائل اخرى، على حد تعبير الجنرال كلاوزفيتش، فان وظيفة «التسخين والتبريد» التي تسبقها هي في تحديد عمقها الاستراتيجي ومدارها الاقليمي والدولي. واذا كانت النتائج المباشرة للحرب تغييراً في خارطة الجغرافيا والحدود السياسية على الارجح، فان نتائج «التسخين والتبريد» واحداث تغيير في خارطة التحالفات القديمة وعقد تحالفات جديدة ينبّه الى ضرورتها، في العادة، ما يتوهج من الاضواء الحمراء على الخارطة السياسية بفعل «التسخين» عينه.

ولا شك في ان «التسخين» على الجبهة الفلسطينية، خلال الشهر الماضي، قد ادى الى تسريع العمل في انجاز الكثير من التحركات، وبلور العديد من المواقف والمداخلات الدولية. وقد تجمّع عدد من الاحداث، شكّلت م.ت.ف. وتحركات رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، حجر الزاوية في بناء مثلث اضلاعه: اولاً، الاختراق الديبلوماسي الفلسطيني للبرلمان الاوروبي وما اشيع من نفض القارة القديمة الغبار عن مبادرتها التي اطلقتها في صيف العام ١٩٨٠؛ ثانياً، الدعوة الاميركية الى عقد مؤتمر ثلاثي لوزراء خارجية الولايات المتحدة واسرائيل ومصر، وما قد ينتج عنه من مواقف إنْ لجهة المراوحة، او لجهة التغيير باتجاه التنازل لمتطلبات المؤتمر الدولي؛ واخيراً، الموقف السوفياتي الجديد الداعي الى تأجيل الاعلان عن حكومة منفى فلسطينية، لما يمكن ان تلحقه من ضرر بامكانات عقد المؤتمر الدولي العتيد.

حسم التردد الاوروبي ؟

في شأن الاختراق الفلسطيني الجديد للبرلمان الاوروبي، افاد عدد من المراقبين السياسيين بأن زيارة رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، الى ستراسبورغ والقائه الخطاب من على منصته أمام الاعضاء الاشتراكيين، واجتماعه بوزير الخارجية الفرنسية، رولان دوما، اذابتا الجليد الذي جمّد التحرك الاوروبي وديناميته منذ قمة البندقية العام ١٩٨٠، وسرّعتا، أيضاً، في المزج فيما بينها عبر الحوارات برسم مبادرة اوروبية جديدة تغير من حالة الشلل التي اصيبت بها ذراع الادارة الاميركية، في أعقاب فشل مبادرة وزير الخارجية، جورج شولتس (**لوموند**، ١٥/٩/١٩٨٨).

ولا ريب في ان المفصل الاكثر افصاحاً عن نفسه، في هذا الشأن، هو الدور الاوروبي المحتمل في المرحلة المقبلة، كصياغة وسيطة بين غياب موقف عربي موحّد، وبين النزاع الاوروبي ـ الاميركي، أساساً، على المنطقة؛ اذ تسعى القارة القديمة الى انتزاع اعتراف باستقلالية مصالحها في مقابل الاصرار الاميركي على الانفراد بها.

ان الولايات المتحدة، في نظر اوروبا، تستطيع ان تتخذ الموقف السلبي الذي نشأ في المنطقة، وتستطيع ان تتحمّل نتائج مثل هذا الموقف لاعتبارات عدة، منها انها دولة كبرى قادرة على هضم الضربات والنكسات وحتى الهزائم، وعلى استيعابها، وبالتالي تسخيرها لمصلحتها؛ ومنها، أيضاً، انها بعيدة، جغرافياً، من مكان الصراع، وقادرة، بالتالي، على تقليص نسبة ما قد تتعرض له من مسالك وممارسات (**المصدر نفسه**، ١٩/٩/١٩٨٨). لكن نتائج مواقفها السلبية لا بد ان تنعكس، سلباً، على اوروبا الغربية، على الرغم من عدم ضلوع هذه الاخيرة في تلك المواقف، وربما عدم موافقتها عليها؛ وذلك عائد الى كونها في حلف استراتيجي واحد مع الولايات المتحدة، والى اعتقاد خصوم هذه بأن الحاق الاذى باوروبا يؤذي حليفها الاميركي، وإن غير مباشرة. وهذا الموقف ليس نظرياً على الاطلاق؛ فاوروبا هذه عانت كثيراً من خلافات الولايات المتحدة، وهي لا تزال تعاني اليوم (**الفايننشال تايمز**، ١٤/٩/١٩٨٨).